أولا :السيرة النبويّة

هي التأريخ والتأصيل الزمنيّ لجُملة الأحداث والوقائع التي كانت في عهد رسول الله، وهيَ الدراسة الخاصّة بالنبيّ محمّد من حيث أخلاقه وشمائله المحمديّة ونسبه الشريف ودلائل النبوّة التي حباه الله بها، وكلّ ما يتعلّق بها من أحداث وغزوات فهذا من صميم السيرة النبويّة.

أهميّة دراسة السيرة النبويّة

1. تُعطينا دراسة السيرة النبويّة معرفةً عن النبيّ محمّد () والتي نعرف بها حياته واسمه الشريف ونسبه القويم، فلا يتخيّل عاقل أنّ مُسلماً لا يعلم شيئاً عن نبيه في أيّ عامِ ولد وما هي مُعجزاته وما هي أبرز ملامح حياته.
2. تُعلّمنا الإقتداء والتأسّي برسول الله ()، فلا نقتدي بما لا نعلم لأنّ الإقتداء يجب أن يكون على علم وعلى بصيرة، ولولا دراسة السيرة النبويّة لما عرفنا كيف كان خلق النبيّ الكريم وكيفيّة لباسه وكيفية تعامله مع الناس وفي رسول الله لنا أسوةٌ حسنة.
3. نتعلّم كيف كانت الحرب في عهد رسول الله،() وكيف كانت الرحمة بالأعداء قبل الأصحاب، وندرك فنون القيادة، وكيف كانت تُدار الدولة وكيفية القضاء والعدل بين الناس من خلال المواقف التي نمرّ بها أثناء تصفّحنا لنفحات السيرة العطرة.
4. دراسة السيرة النبويّة تعلّمنا أحكام الدين، فبها نتعلم الأحكام الفقهيّة من خلال المواقف التي حدثت في عهد رسول الله () وهل أنكرها أم أقرّها، وهذا بحدّ ذاته تشريعٌ نبويّ بحال تحققت لدينا صحّة النقل
5. إنَّ دراسة السيرة النبوية العطرة تعد غذاء للقلوب ، وبهجة للنفوس ، وسعادة ولذة وقرة عين ، بل إنها جزء من دين الله سبحانه وتعالى وعبادة يتقرب بها إلى الله؛ لأن حياة نبينا الكريم - ص - حياة بذل وعطاء وصبر ومصابرة وجد واجتهاد ودأب في تحقيق العبودية لله تبارك وتعالى والدعوة إلى دينه عز وجل
6. في دراسة سيرة النبي الكريم () عون على فهم كتاب الله عز وجل ، لأن حياته () كلها تطبيق للقرآن وعمل به ، : (( كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنَ )) ، وقد قال الله تعالى : ( وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ( [القلم:4] والمراد بالخُلق هنا : الدين ؛ أي على دين كامل وتام .

ثانيا :الخلافةالرَّاشِدَة،

 الخِلافةُ الراشِدِيَّة، أو دولةُ الخُلَفاءُ الرَّاشِدين، هي أولى دُول [الخِلافة الإسلاميَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AE%D9%84%D8%A7%D9%81%D8%A9_%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9) التي قامت عقِب وفاة الرسول مُحمَّد () سنة 11هـ/632م، وهي دولةُ الخِلافة الوحيدة التي لم يكن الحكم فيها وراثيًّا ،توالى على حكم الدولة خمس خُلفاء من كِبار [الصحابة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B5%D8%AD%D8%A7%D8%A8%D8%A9)، وهم: [أبو بكر الصدّيق](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A3%D8%A8%D9%88_%D8%A8%D9%83%D8%B1_%D8%A7%D9%84%D8%B5%D8%AF%D9%8A%D9%82) [وعُمر بن الخطَّاب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D9%85%D8%B1_%D8%A8%D9%86_%D8%A7%D9%84%D8%AE%D8%B7%D8%A7%D8%A8) [وعُثمان بن عفَّان](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%81%D8%A7%D9%86)(رضي الله عنهم) والامامين عليّ بن أبي طالب ,[الحسن بن عليّ بن أبي طالب](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B3%D9%86_%D8%A8%D9%86_%D8%B9%D9%84%D9%8A_%D8%A8%D9%86_%D8%A3%D8%A8%D9%8A_%D8%B7%D8%A7%D9%84%D8%A8) (عليهما السلام)

بلغت الخِلافةُ الرَّاشِدة أوج اتساعها خلال عهد الخليفة الثالث عُثمان بن عفَّان() فامتدت أراضيها من [شبه الجزيرة العربيَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B4%D8%A8%D9%87_%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A8%D9%8A%D8%A9) إلى [الشام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A8%D9%84%D8%A7%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%A7%D9%85) [فالقوقاز](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%82%D8%A7%D8%B2) شمالًا، ومن [مصر](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%85%D8%B5%D8%B1) إلى [تونس](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AA%D9%88%D9%86%D8%B3) غربًا، ومن [الهضبة الإيرانيَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%87%D8%B6%D8%A8%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%8A%D8%B1%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) إلى [آسيا الوسطى](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A2%D8%B3%D9%8A%D8%A7_%D8%A7%D9%84%D9%88%D8%B3%D8%B7%D9%89) شرقًا، وبهذا تكون الدولة قد استوعبت كافَّة أراضي [الإمبراطوريَّة الفارسيَّة الساسانيَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%B3%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9) وحوالي ثُلثيّ أراضي [الإمبراطوريَّة البيزنطيَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D9%85%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D8%B7%D9%88%D8%B1%D9%8A%D8%A9_%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%8A%D8%B2%D9%86%D8%B7%D9%8A%D8%A9). وقد وقعت أغلب [الفتوحات الإسلاميَّة](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%AA%D9%88%D8%AD%D8%A7%D8%AA_%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85%D9%8A%D8%A9) في عهد الخليفة الثاني عُمر بن الخطَّاب ()، وأخذت القبائل العربيَّة تتوطن في البلاد الجديدة وتعمل على نشر الإسلام بين أهلها، فأصابت في ذلك نجاحًا كبيرًا حيث اعتنقت الأغلبيَّة الساحقة من أهالي تلك البلدان [الإسلام](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B3%D9%84%D8%A7%D9%85) خلال السنوات اللاحقة، حكمت الخلافة الراشدة بحدود ثلاثين سنة (11-41هـ/632-661م)

# الفصل الأول

# مصادر دراسة عصر الرسالة

**1.القران الكريم**:

القران كتاب الله المنزل باللفظ والمعنى على الرسول واختلاف القراءات فيه قليل ومقتصر على بعض الكلمات فنصه عموما مضبوط يقر الجميع بصحته.

لم ينزل القران جملة واحدة بل نزل منجما في بحر ثلاثة وعشرين سنة وقد ذكر في اياتة بعض الحوادث التي واجهها الرسول()والاسلام وفصل في بعضها كما انه عرض الافكار الاسلامية والكفار والمشركين وفند ارائهم وحججهم وافكارهم المتباينة والمتنوعة والمختلفة باختلاف الاحوال والظروف والاشخاص لذا فان القران يلقي ضوأ ساطعا على المشاكل التي واجهها الرسول()والعقبات التي اعترضته والصعوبات التي واجهته كما يتبين من وجهات نظر المعارضين.

وقد عبر القران عن كثير من الازمات التي كان يلاقيها الرسول()والمسلمون واقتراح الاجابات والحلول لها وهي ازمات منوعة متبدلة بعضها قوي طويل الامد وبعضها مؤقت قصير الاجل ويمكن القول عموما ان تكرار الموضوع الواحد في القران دليل على انه لاقى كثيرا من المقاومة والنقاش.

فالقران هو المصدر الاول لدراسة نشأة الاسلام وعقائده نظرا لاصالته ولما فيه من اشارات واخبار عن عصر الرسول()وما لاقته الدعوة غير ان الاستفادة من القران في دراسة تاريخ الرسول والدعوة الاسلامية ليست سهلة نظرا لانه لم يشمل بالذكر كافة الحوادث التي مر بها الاسلام او كل الأعمال التي قام بها الرسول() او كافة من اتصل بهم واحتك فيهم من الاشخاص والواقع انه لم يرد الا اسم شخصين فقط احدهما مشرك هو ابو لهب عم النبي()والثاني مسلم هو زيد بن حارثة ربيب الرسول()ثم ان كثيرا من الاوضاع والمؤسسات والنظم الجاهلية التي اشار اليها القران زالت بعد مجيء الاسلام واندرست ولم يبق لها اثر مما ادى الى اختلاف الشراح والمفسرين في توضيحها حتى انه يصعب علينا اليوم الجزم في صحة واحد من هذه التفاسير او تفضيله على غيره.

ولعل اكبر صعوبة تصادفنا عند محاولة الاستفادة من القران الكريم في الدراسة التاريخية لحياة الرسول()والاسلام وخاصة في الدور المكي هي معرفة زمن نزول الآيات ذلك ان العلماء المسلمين الذين بحثوا اسباب النزول اكتفوا بذكر سبب نزول آيات معينة محدودة تشير في الغالب الى احكام وحوادث او اشخاص معينين كما ان الباحثين في الناسخ والمنسوخ درسوا في الغالب تعاقب نزول الآيات الناسخة والمنسوخة خاصة في الاحكام القضائية وهي آيات محدودة العدد نسبيا في القران اما بقية الآيات فلم يتطرقوا لها رغم اهميتها الكبرى في دراسة تطور الدعوة الاسلامية وما لا قته.

لقد بحث العلماء المسلمون ايضا تعاقب نزول السور وردوا ترتيبها حسب نزولها وقد اختلفوا في ابحاثهم اختلافا كبيرا ومع ذلك فان دراستهم غير كافية لان السورة الواحدة لم تنزل مرة واحدة بل كثيرا ما تكون في السورة الواحدة آيات مكية واخرى مدنية او تكون الواحدة مكية خالصة ولكن آياتها نزلت في فترات متباعدة ثم جمعت في سورة واحدة فالاعتماد على هذه الروايات غير كاف.

وقد حاول بعض المستشرقين دراسة زمن النزول ولعل ابرزهم(تيودورد نودلكة) في كتابة تاريخ القران الذي اتخذ الاسلوب معيارا لمعرفة زمن نزول السور واعتبر السور الاولى آياتها قصيرة مسجوعة اما السور المتاخرة فآياتها طويلة غير مسجوعة في الغالب ولكن دراسته ناقصة شان دراسة العلماء المسلمين من حيث ان ايات السورة الواحدة تكون نزلت في اوقات متباعدة.

ربما كانت هذه الصعوبات من اهم الاسباب التي ادت بالباحثون للسيرة النبوية الا يستفيدوا من دراسة القران الاستفادة الكافية رغم اهميته الكبرى وبذلك خسر الفكر خسارة كبرى، وقد حاول بعض المحدثين وخاصة من المستشرقين امثال شبرنجر وموير وكايتاني ويوهل معالجة ذلك والاستفادة من القران في دراسة حياة الرسول()أما العرب فلا اعلم من حاول ذلك بصورة شاملة الا محمد دروزة في كتابة عصر الرسول وبدايته وسيرة الرسول.

س/ ماهو المنسوخ ؟ الآيات التي يبطل العمل بأحكامها بعد ان تنسخ بآيات تليها في النزول.

**2.الاحاديث والسنة النبوية**

اما سنة الرسول()فهي كل ما قاله الرسول()او عمله او اقره او راه فلم ينكره ويختلف الحديث عن القران من حيث كون القران منزلا من الله لفظا ومعنى وان الحديث مصدره الرسول()والسنة لم تدون في زمن الرسول()) وهناك روايات بان الرسول()وعمر بن الخطاب نهيا عن محاولة تسجيل سنة الرسول()واحاديثة واقدم محاولة رويت لتسجيل احاديث الرسول()كانت في زمن عمر بن عبد العزيز أي في نهاية القرن الاول الهجري واقدم الاحاديث المدونة الباقية هي موطأ مالك وقد وصلنا في عدة روايات وقد اورد كل من ابي حنيفة وابي يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني والشافعي عددا من الأحاديث فيما الفوه وقد جمعت أحاديث كل منهم في مجاميع او مساند واكثرها مطبوع ولكن هذه الاحاديث هي قليلة نسبيا ولا تشمل كل اقوال الرسول()واعمالة وجدير بالملاحظة ان هؤلاء المؤلفين هم فقهاء تناولت ابحاثهم المشاكل الفقهية بالدرجة الاولى كما ان كثيرا منهم لم تشمل ابحاثهم تفاصيل مهمة لذا يمكن القول بان الأحاديث المروية عنهم تؤكد على ما يتصل بالفقه وانها اوردت لتخدم هذا العلم فهي ليست خالصه لاحاديث الرسول() ولا يرد فيها كافة ما يعرف عن حياة الرسول() وان مركز الرسول() كقدوه للمسلمين في حياتهم كما قال تعالى (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) وتزايد اهمية السنة في التشريع دفعت الناس من غير الفقهاء الى الاهتمام باحاديث الرسول()ودراستها كما ادت الى اختلاف كثير في الاحاديث ونسبتها الى الرسول() وقد ادى كل هذا الى انفصال الحديث تدريجيا عن الفقه والى اهتمام العلماء وخاصة من القرن الثاني الهجري في تدقيق الأحاديث وغربلتها وتنقيتها من العناصر الغريبة والمختلقات والأكاذيب ومع ان هؤلاء العلماء بذلوا جهودا عظيمة رائعة الا ان اهتمامهم كان منصبا بالدرجة الاولى على النقد الظاهري دون الباطني أي على الرواة ورجال السند دون نصوص الحديث ومع ان هذه المحاولات ادت الى غربلة كثير من الاحاديث الا انها لم تؤدي الى تنقيته التامة فضلا عن ان الاحاديث مثار نقاش حول مدى صحتها ودقتها ومن اهم نتائج توسيع الاحاديث وانفصالها عن الفقه وغربلتها ظهرت مجموعات من كتب الحديث الصرفة واهمها صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن الترمذي وسنن ابن ماجة وسنن داود يضاف اليها(موطا مالك) ولصحيح البخاري وصحيح مسلم مكانة خاصة نظرا لشدة تدقيق صاحبها وقلة الشوائب فيهما بالنسبة للباقية.

كتبت هذه الكتب عن سيرة الرسول() واعماله وما اقره من احكام في مختلف نواحي الحياة السياسية والمالية والادارية فضلا عن احكام الدين والطقوس والعبادات ومروياتهم عن حياة الرسول() واعماله السياسية والادارية ذات اهمية الا انها قليلة نسبيا رغم انها جوهر التاريخ ثم ان الاحاديث المتصلة والمتعلقة بحياة الرسول() لا تختلف كثيرا عما اوردة المؤرخين الآخرين ومن الملاحظ ان اصحاب كتب الصحاح لم يتحرروا تماما من تأثير الفقهاء الذي يتجلى في زيادة اهتمامهم بالمشاكل الفقهية وترتيب كتبهم على نمطها.

لقد قام كثير من العلماء القدامى في شرح الاحاديث وتفسيرها الا انه لم تقم محاولة جدية لايجاد الصلة الزمنية بينها او ربطها وتفسيرها واستخدامها لاعطاء صورة للاوضاع التاريخية نظرا لان محاولة تحليله او ربطه مع غيره وبذلك كانت محاولاتهم مفككة لا تكون وحدها تاريخها متصلا ويلاحظ ايضا ان هذه الاحاديث غير مرتبة ترتيبا زمنيا وقلما يشار الى زمن نزولها مما يخلق صعوبة كبرى لدارس التاريخ الذي يقوم بحثة على اساس ترتيب الحوادث زمناً.

وان هذه المصاعب من اهم العوامل التي جعلت كثيرا من دارسي حياة الرسول()يتحاشون قراراتها ولا يستفيدون منها بمهارة او كفاية رغم اهمية ما فيها من معلومات وبذلك كانت محاولاتهم واضحة النقص.

**3.المؤرخون العرب والبلدانيون**

اما المؤلفات التاريخية عن حياة الرسول()وتسمى عادة بكتب السيرة وهي مشتقة من السير في الحياة فقد بدأ الاهتمام بتدوينها بعد منتصف القرن الاول الهجري أي بعد وفاة الرسول()بخمسين سنة او اكثر وساهم في تدوينها العرب والموالي وكانت في البداية بسيطة تتناول بعض نواحي حياة الرسول()واعماله وهي متأثرة بالفقه والادارة اذ تهتم بقوائم اسماء المسلمين الاول او المشتركين بالغزوات الاولى كما تتطرق الى احكام الرسول()وقضاياه اما اسلوبها فهو بسيط واضح اقرب الى الاسلوب القصصي وتروي خلال سردها الحوادث بعض القصائد والاشعار وهي بصورة عامة مفككة غير مترابطة ولا تعير الاسناد اهمية كبرى واول من رويت عنه اخبار السيرة هو ابان بن الخليفة عثمان بن عفان () ولد سنة20هـ وعين زمن الخليفة الاموي عبد الملك بن مروان واليا على المدينة ويلي ابان في الترتيب الزمني عروة بن الزبير بن العوام ولد حوالي سنة23هـ وقضى حياته في المدينة محبا للعلم ومهتما به وكان له اصحاب يجلسون في حلقة بمسجد المدينة يتداولون الاخبار منهم عبد الملك بن مروان قبل تسنمة الخلافة ولقد دون عروة معلوماته عن تاريخ الرسول()بشكل اجوبة لاسئلة وجهها اليه عبد الملك وابن ابي هنيدة كاتب الوليد وهذه الاجوبة تتعلق بالهجرة الى الحبشة وهجرة الرسول() الى المدينة وبغزوة بدر وفتح مكة ووفاة خديجة وزواج الرسول() باخت الاشعث بن قيس وهو يحلي كتاباتة بمقتطفات من الشعر ولا يهتم كثيرا بذكر رجال السند والاسم الثالث في تاريخ سيرة الرسول()هو ابن سعد والاسم الرابع هو وهب بن منبه الذي اشتهد بكتابته عن الشعوب والامم القديمة ولكنه كتب ايضا في سيرة الرسول() وقد حفظت عن كتاباته قطعا تتعلق باجتماع دار الندوة والهجرة وغزوة بني خيثمة.

ويتلو هؤلاء في الترتيب الزمني عبد الله بن ابي بكر بن عمر بن حزم وكان جده واليا للرسول()على نجران وابوه قاضيا في المدينة واليا عليها زمن سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز اما عبد الله بن ابي بكر فلم يتولى منصبا رسميا بل اهتم بالحديث وبالمغازي وبشباب الرسول()والاعوام الاولى من حياته وبوفود القبائل الى الرسول()كما روى اخبارا عن ردة القبائل العربية وعن اواخر ايام عثمان وقد روى ايضا كتب الرسول() الى بعض اهل اليمن والى عمرو بن حزم لقد استمد ابن حزم معلومات من خالته عمرة ولا يهتم بالسند وقلما يورده ولكنه يورد الشعر في مغازيه ومن ابرز مؤرخي السيرة الزهري وهو قريشي من قبيلة زهرة لقد كتب الزهري عن مواضيع كثيرة فتناول اسنان الخلفاء أي اعمارهم كما تناول حياة الرسول() حيث يقتبس منه ابن سعد والطبري للزهري تلاميذ كثر ويحتل ابن اسحق مكانة خاصة بين مؤرخي السيرة نظرا لان معظم ما كتبه عنها وصلنا عن طريق ابن هشام والطبري الف ابن اسحق كتابه في السيرة وهو يتكون من ثلاثة اقسام المبتدأ والمبعث والمغازي ولم يصلنا هذا الكتاب بل وصلنا برواية ابن هشام وفي هذه الرواية بعض التحوير للكتاب.

ومن مؤرخي السيرة الاخرين الواقدي الف كثيرا من الكتب في الفقه والتاريخ الجاهلي كمكة والمدينة وطفولة النبي()وحياته وأزواجه ووفاته وعن الاوس والخزرج وابي بكر والجمل والحسن والحسين وفتوح الشام والعراق ومراعي قريش معظم اساتذة الواقدي من اهل المدينة كالزهري ومعمر وابي معشر وغيرهم وقد اهتم الواقدي بالغزوات وهو يتبع في ذلك نمطا خاصا فيذكر سنة خروج الرسول()ورجوعة ثم اخبار الغزوة ثم نائب الرسول() في المدينة ثم يروي بعض الاشعار وهو يحدد التواريخ ويبدي احياناً اراءه الخاصة في الحوادث هنا وهناك اسماء اخرى من هؤلاء الكتاب كأمثال ابن سعد وابن النديم وياقوت والسخاوي وحاجي خليفة وغيرهم.

# كتب البلدانيون

في الكتب الجغرافية بعض المعلومات عن الاماكن التي لها علاقة بالسيرة وكثيرا ما تورد اخبارا هامة عن حياة الرسول()واعمالة واهم هذه الكتب مكة واخبارها وجبالها واوديتها للازرقي ومكة واخبارها في الجاهلية والاسلام للفاكهي وهناك كتب اشار اليها ابن النديم ولكنها مفقودة الفها كل من ابي عبيدة والواقدي والمدائني وابن شبه والبلخي وابي اسحق كما الف عن المدينة عدد من الكتاب منهم الزبير بن بكار وابن شبه والمدائني ولكن لم يطبع الا كتاب وفاء الوفا في اخبار دار المصطفى الذي اورد فيه السمهودي معلومات واسعة قيمة مستمدة من المؤلفين الاول ان اغلب المؤلفات التاريخية التي وردت اسماؤها مفقودة وغير مطبوع وهي تعتمد على سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري وطبقات ابن سعد التي شملت كتب المؤرخين الاول وهي بلا شك اقل تفصيلا من المؤلفات المتأخرة ولكن يمكن القول بانها ادق نظرا لقدمها.

**كتب المستشرقين**

تناول المستشرقون الغربيون حياة الرسول() فيما تناولوا من ابحاث عن التاريخ الاسلامي ولا شك ان التعصب والتجامل كانا يطغيان على كتابات هؤلاء المستشرقين نظرا لتأثرهم بروح التعصب الديني الذي كان مسيطرا ومتبلورا بتأثير الحروب الصليبية ونظرا لضعف معرفتهم باللغة العربية وقلة المصادر المتوفرة لديهم غير انه لم يخل الغرب اوائل العصور الحديثة من مفكرين معتدلين امتدحوا الاسلام.

ولكن منذ القرن التاسع عشر بدأ الاهتمام بدراسة المخطوطات العربية وطبعها واخذ المستشرقون يدرسون تاريخ الشرق لذاته واهتم بعضهم بنواحي من حياة الرسول() ومع ان فريقا منهم يتقن كل ذلك الا ان عددا غير قليل كان يتميز بسعة الاطلاع وبعد النظر وعمق التفكير رغم انه لا يمكن القول بان احكامهم نهائية ولعل من ابرز هؤلاء الذين كتبوا عن حياة الرسول()في اواخر القرن التاسع عشر واوائل القرن العشرين هم وليم موير وشيرنجر، وكايتاني ، وقد ظهر بعد الحرب العالمية الاولى عدد من الابحاث عن الرسول()وحياته تتميز بالاعتدال وبحسن التقدير للنواحي الروحية بالاستفادة من القران ومن اهمها ابحاث بوهل ونور اندريه وكذلك بيل اخيرا مونتكمري وات.

**الابحاث الحديثة**

اما في الشرق فقد بدا الاهتمام بدراسة السيرة النبوية واعمال الرسول() كجزء من النهضة الفكرية الحديثة ولعل ابرز هؤلاء الكتاب المحدثين هو محمد حسين هيكل الذي بدأ بترجمة كتاب محمد ()لترجمتهم باسلوب جذاب واثار نجاح هذه الترجمة الى حماس في نفوس عدد من المؤلفين أمثال طه حسين والعقاد وغيره.

**المصادر السريانية**

ايضا تعتبر من المصادر التي وردت فيها معلومات يمكن الاستفادة منها في بيان بعض الاحداث التاريخية المتعلقة بعصر الرسالة.

**احوال العرب الاجتماعية في الجزيرة العربية قبل الاسلام:-**

لم تكن القبائل العربية الجاهلية المتناحرة ، تعيش أية حضارة بسبب الظروف المناخية ولم تكن تمتلك أية تعاليم وقوانين وانظمة وآداب قبل مجيء الاسلام ، فقد كانت محرومة من جميع المقومات الاجتماعية التي توجب التقدم والرقي ، ويمكننا أن نقف على وصف دقيق لحالة العرب قبل الاسلام من خلال مصدرين إسلاميين أساسيين وهما :

1. القرآن الكريم ، وهو خير مرآة تعكس أحوال العرب وأوضاعهم بالدقة والشمولية .
2. ما صدر عن الامام علي () في نهج البلاغة في وصف الحالة قبل الاسلام.

فقد ورد فيهما تصريحات ونصوص صريحة تكشف عما كان عليه العرب في الجاهلية من سوء أحوال وأوضاع واخلاق في جميع الابعاد والاصعدة وبالرغم ان العرب من ولد عدنان أي عرب شمال الجزيرة قد اتصفوا بصفات حسنة إذ كانوا يكرمون الضيف ، وقلما يخونون الامانة ، ويضحون في سبيل المعتقد ، ويتحلون بالصراحة الكاملة ، إضافة الى براعتهم في فن الشعر والخطابة ، وكونهم يضرب بهم المثل في الشجاعة والجرأة ، إلا انهم الى جانب كل ذلك يعانون من مفاسد اخلاقية تطغى على مالديهم من كمال وفضيلة ، فالمجتمع وخاصة منطقة الحجاز ، لم تقم فيها حضارة أو أنه لم يبقى أي اثر من هذه الحضارات فيها الى ماقبل بزوغ الاسلام ، وقد شاعت فيه اخلاق وعادات كان ابرزها:

1. الشرك في العبادة ، حيث عبدوا الاصنام والاوثان والنجوم.
2. إنكار المعاد ، أي عودة الانسان الى الحياة في العالم الآخر.
3. هيمنة الخرافات التي كانت تكبل عقول الناس في المجتمع ، حيث تركزت فيها ، فكانت سبباً قوياً في تخلفهم ، وسداً منيعاً في طريق تقدم الدعوة الاسلامية ، فيما بعد ، مما جعل النبي ()يعمل بكل طاقاته وجهده في محو وازالة تلك الآثار الجاهلية ، والافكار والمعتقدات الخرافية.
4. الفساد الاخلاقي ، مثل انتشار القمار – الميسر – الخمور والزنا واللوط والبغاء .
5. تناول الدم والميتة والخنزير ، واكل الحيوانات التي يقتلونها بقسوة.
6. الربا الذي شكل العمود الفقري في اقتصادهم.
7. النسيء وهو تأخير الاشهر الحرم ، كان يقوم به سدنة الكعبة او رؤوساء العرب عندما كانوا يقررون استمرار الحرب والغارات في الاشهر الحُرم.
8. وأد البنات ، وهي العادة القبيحة التي اعتبرها القرآن الكريم جريمة نكراء لاتمر في الآخرة بدون حساب شديد . ولذا كانت المرأة محرومة من جميع الحقوق الاجتماعية حتى حق الارث.
9. النهب والسلب ، فقد كان انتهاب ما في أيدي الناس ، والاغارة والقتال من العادات المستحكمة عندهم.

اما عن الجانب العلمي والثقافي فأن أهل الحجاز وصفوا بالاميين فلم يتجاوز عدد الذين عرفوا القراءة والكتابة في قريش ماقبل الاسلام عن (17) شخصاً في مكة و (11) نفراً في المدينة المنورة.

ومن ذلك يمكن القول ان تاريخ العرب قبل الاسلام وبعده تاريخان على طرفي نقيض : الأول جاهلي وإجرامي والثاني تاريخ علم ووحدانية وانسانية وايمان وخير من يوضح تلك الاوضاع والاحوال هو الأمام علي() في الخطبة (151) من نهج البلاغة قال () ( أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة ، والجهالة الغالبة ، والجفوة الجافية ، والناس يستحلون الحريم ، ويستذلون الحكيم ، يحيون على فترة (على خلو من الشرائع ) ، ويموتون على كفرة).

**الاحوال السياسية في منطقة الجزيرة العربية قبل الاسلام:**

لقد جاورت البيئة التي ظهر فيها الاسم أعظم امبراطوريتين في ذلك الوقت هما : أمبراطورية الروم والفرس . فامبراطورية الروم تميزت ألاحوال فيها بالحروب الداخلية والخارجية وخاصة في صراعها مع دولة فارس ، كما كان للمنازعات الطائفية والمذهبية نصيبها في توسع رقعة الاختلاف فيها كالحرب بين المسيحيين والوثنيين ، حينما مارس رجال الكنيسة أشد الضغط والاضطهاد بحق الآخرين ، الامر الذي ساعد على ايجاد أقلية ناقمة كما ساعد على ظهور حالة مهدت لتقبل الشعب الروماني للدعوة الاسلامية فيما بعد . هذا بالاضافة الى ان اختلاف رجال الدين فيما بينهم وتعدد المذاهب من جهة عملا على التقليل من هيبة الامبراطورية واتجاهها نحو الضعف والانحلال . وقد ادى ذلك الى انقسام الامبراطورية الرومانية الى قسمين شرقي وغربي وقد استغل اليهود ذلك الضعف والانهيار الداخلي فخططوا لاسقاط النظام مما جر الى ازدياد جرائم المذابح الانتقامية بين الطرفين ولم تهدأ الأحوال الا بعد ظهور الإسلام وانتشاره في تلك الجهات.

أما امبراطورية فارس ، فقد سيطرت على معظم المناطق في العالم بالاشتراك مع الامبراطورية الرومانية ، وتميزت الفترة بالنزاع الدائم بين ايران الساسانية والروم للسيطرة على مناطق نفوذ جديدة بدات الحرب بينهما منذ عهد (أنوشيروان ) (531-589) حتى زمن (خسرو بيرويز) لمدة 24 عاماً مما اضعفت هذه الحروب الدولتين . وقد اشتهر برويز بالميل نحو الترف وحياة البذخ حتى بلغت أعداد نسائه وجواريه الآلاف منهن ، كما كان ارغب الناس في جمع الاموال والجواهر والاواني.

وفي الجانب الاجتماعي ، ظهر التمييز بين الطبقات ، فالنبلاء والكهنة كانوا على رأسها تملكوا المناصب الاجتماعية العليا ، بينما حرم الكسبة والمزارعون وبقية ابناء الشعب من كافة الحقوق الاجتماعية ، سوى دفعهم للضرائب الثقيلة والمشاركة في الحروب . وقد أدى هذا الوضع المتردي الى ان تمتلك اقلية صغيرة كل شيء وهي نسبة 11.5 % من مجموع الشعب بينما حرم اكثر من 89% من حق الحياة تماماً . كما ان الاغنياء فقط هم الذين تلقوا التعليم ، بينما حرِم الباقون منه ،واتخذ الحكام الساسانيون سياسة الخشونة القاسية مع الناس واخضعوهم بالسيف والعنف وفرضوا الضرائب الثقيلة ، مما جعل الشعب غير راضٍ على حكمهم وسيرتهم الأمر الذي جعل الصراع والتنافس يدب بين الامراء والاعيان وقادة الجيش مما اصبح كل ذلك اسباباً قوية لضعف الدولة وانقسامها وانحلالها ايام الفتح الاسلامي . على ان الفساد الذي ظهر في اوساط رجال الدين الزرادتشت وتطرق الخرافات والاساطير الى المعتقدات الزاردتشية ، تسبب في حدوث مزيد من التشتت والاختلاف في اراء الشعب الايراني وعقيدته ، مما افقده الثقة والايمان بتلك المعتقدات . وقد وضع الجيش الاسلامي بحملاته الناجحة حداً لتلك الاوضاع المضطربة ونهاية لذلك الصراع السياسي الدامي الذي استمر خمسين عاماً وفسح المجال لان يختار الشعب الفارسي دينه ومعتقداته بحرية بعيداً عن القهر والقسر.

**التعرف بأسلاف الرسول** ()

**التعرف بأسلاف الرسول** ()

عن إبن عباس انه(ص) قال : "**نَحْنُ مَعَاشِرُ قُرَيْشُ مِنْ النَّبَطِ مِنْ أهل كوثى رُبَى ، قِيلَ : إن إبراهيم الْخَلِيلَ** () **وُلِدَ بِهَا ، وَكَانَ النَّبَطُ سُكَّانَهَا**" .

قال إبن العبري : "وقد ذكر النسابون : إن نسبته () ترتقي إلى إسماعيل بن إبراهيم الخليل (عليهما السلام).

فولد عبد الله بن عبد المطلب محمداً رسول الله () خاتم النبيين ، وسيد الأولين والآخرين ، فنسبه () أشرف الأنساب ، وسببه إلى الله سبحانه بإصطفائه إياه وإختياره له أفضل الأسباب ، وبيته في قريش أوسط بيوتها الحرمية ، وأعرف معادنها الكرمية ، لم تخل مكة قط من سيد منهم أو سادات يكونون خير جيلهم ، ورؤساء قبيلهم ، حتى إذا درجوا سما قسماؤهم في المجد الصميم ، وشركاؤهم في النسب الكريم إلى ذلك المقام ، فعرجوا فصحبوا على ذلك الزمان.

إن معدن النبي () طيب ونفيس فهو من نسل إسماعيل الذبيح وإبراهيم خليل الله وإستجابة لدعوة إبراهيم () وبِشَارة أخيه عيسى ، كما حدث هو عن نفسه () فقال : "دعوة أبي إبراهيم وبُشرى عيسى"

فالنبي محمد () أشرف الناس نسباً وأكملهم خَلْقاً وخُلُقاً ، فقد ذكر مسلم نسبه مشيراً الى قول النبي () أنه قال : "إن الله إصطفى – كنانة من ولد إسماعيل ، وإصطفى قريشاً من كنانة ، وإصطفى من قريش بنو هاشم وإصطفاني من بني هاشم".

وقد ذكر المؤرخون نسبه الشريف متوقفين في نسبه عن معد بن عدنان بقولهم : "هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ،، بن قصي ، بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، إبن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر، بن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان" .

من الواجب التحدث عن احوال اجداد النبي (ص) لما كان لهم من نصيب هام في تاريخ العرب والمسلمين . فأنه من المستحب ان نتناول بعض اسلاف النبي (ص) بالعرض بدءاً ثم نكمل ما مكتوب بالملزمة أي 1- ابراهيم الخليل

كان من الواجب التحدث عن احوال اجداد النبي ()) لما كان لهم من نصيب هام في تاريخ العرب والمسلمين . فأنه من المستحب ان نتناول اسلاف النبي () بالعرض بدءاً .

1. النبي ابراهيم ()هو بطل التوحيد ، جاهد في سبيل إرساء قواعد التوحيد ، واقتلاع جذور الوثنية . ولد في بابل – التي تعد احدى عجائب الدنيا السبع – التي حكمها نمرود بن كنعان الذي أمر الناس بعبادته أضافة الى عبادة الاصنام ، ولما ذكر له ان عرشه سينهار على يد رجل يولد في بيئته ، أمر بعزل الرجال عن النساء ، في نفس الليلة التي انعقدت فيها نطفة النبي ابراهيم () وهي الليلة التي تكهن بها المنجمون والكهنة من أنصار نمرود مما دفع جلاوزته الى قتل كل وليد ذكر وقد امضت أمّ ابراهيم فترة حملها في خفاء وتستر ، ثم وضعته في غار بجبل قريب من المدينة للحفاظ عليه ، وقضى في هذا الغار ، فترة ثلاث عشرة سنة ثم انخرط في المجتمع الذي استغرب وجوده فانكروه. ورأى في مجتمعه ظواهر التعبد لغير الله من نجوم وكواكب واصنام وعبادة الانسان ، مما دعاه الى أن يحارب في هذه الجبهات التي اوضحها القرآن الكريم في سوره واياته الشريفة . وقد بدأ عمله بمكافحة ما كان عليه أقرباؤه ، وعلى رأسهم عمه آزر وهو عبادة الاصنام والاوثان ثم اتجه الى جبهة اخرى اكثر ثقافة وعلم ، وهي التي عبدت كواكب والنجوم والاجرام السماوية .وقد اعطى النبي ابراهيم )) سلسلة من الحقائق الفلسفية والعلمية لم يصل اليها الفكر البشري يومذاك في حواره العقائدي مع عباد الاجرام السماوية مدعمه بأدلة لاتزال الى اليوم موضع اعجاب كبار العلماء ورواد الفلسفة والكلام . ركز النبي ابراهيم في عمله على التوحيد في الربوبية والتدبير وادارة الكون ، وانه لامدبر ولامربي للموجودات الارضية الا الله سبحانه وتعالى فابطل ربويه الاجرام السماوية بقوله ( وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفاً وما أنا من المشركين ) وأما بخصوص عقابه والقائه في النار وعدم تأثره بها وخروجه سالماً منها ، فأن السلطات الحاكمة قررت نفيه من البلاد فغادرها الى الشام ، ثم الى الحجاز مع زوجته هاجر وابنه اسماعيل ، حينما اسكنهما في مكة ، وظهرت بفضلهما عين زمزم ووفدت جماعات من القبائل لتسكن في تلك البقعة واشهرها قبيلة جرهم التي تزوج منها اسماعيل وصاهرهم ومنذ ذلك الوقت اصبحت مكة من المدن العامرة بعد ان كانت صحراء قاحلة وواد غير ذي زرع.
2. قصي بن كلاب : هو الجد الرابع للرسول ()وأمه فاطمة التي تزوجت برجل من بني كلاب ورزقت منه بولدين : زهرة وقصي وقد توفي ابوه فرباه زوج أمه ربيعة فعاش في مكة متفوقاً في أعماله ومراكزه ، فشغل المناصب الرفيعة ، مثل حكومة مكة ، وزعامة قريش وسدانة الكعبة المعظمة ، فاصبح رئيس تلك الديار دون منازع . ومن أهم اعماله :
3. تشجيع الناس على البناء حول الكعبة .
4. تاسيس مجلس شورى يجتمع فيه رؤساء القبائل في حل مشكلاتهم وهو دار الندوة واما من الاولاد فقد ترك : عبد الدار وعبد مناف.
5. عبد مناف : هو الجد الثالث للنبي الاكرم ()واسمه المغيرة ولقبه قمر البطحاء ومع أنه كان أصغر من أخيه إلا انه حظي بمكانة خاصة عند الناس ، فقد اتخذ التقوى شعاراً ودعا الى حسن السيرة وصلة الرحم ولكن الزعامة والقيادة كانت لاخيه عبد الدار ، حسب وصية ابيهما الا ان الوضع تبدل بعد وفاتهما فقد وقع الخصام والتنازع بين ابناءهما على المناصب فانتهى الامر الى اقتسامها بينهم ، حيث تقرر ان يتولى ابناء عبد الدار سدانة الكعبة وزعامة دار الندوة ، ويتولى ابناء عبد مناف سقاية الحجيج وضيافتهم ووفادتهم.
6. هاشم : وهو الجد الثاني للرسول الاعظم ()واسمه عمرو ولقبه العلاء ، ولد مع عبد شمس توأماً له ، وله اخوان آخران هما : المطلب ونوفل . ومن الامور المميزة لابناء عبد مناف انهم توفوا في مناطق مختلفة ، فهاشم توفي في غزة ، وعبد شمس في مكة ونوفل في العراق ، والمطلب في اليمن ، ومن اهم اثاره : ان زعامته لمكة كانت لمنفعة اهلها وتحسين اوضاعهم فقد ساهم كرمه في عدم انتشار القحط والجدب كما انه حسن من الحالة الاقتصادية في البلاد وعندما عقد معاهدة مع امير الغساسنة مما دفع اخاه عبد شمس الى ان يعاهد امير الحبشة ، واخويه نوفل والمطلب ايضاً ان يعقدوا معاهدات مع امير اليمن وملك فارس وذلك لتجنب الاخطار وتأمين الطرق وسير القوافل التجارية وقد عُرِف عنه أنه المؤسس لرحلتي الشتاء والصيف الى الشام واليمن.
7. عبد المطلب : واسمه شيبة ،وهو اشهر اولاد هاشم ، وهو الجد الاول للنبي الاعظم () ورئيس قريش وزعيمها وقد كان انساناً طاهر السلوك نقي الجيب ، منزهاً عن أي نوع من انواع الانحطاط والفساد ، وأحد المعدودين الذين كانوا يؤمنون بالله واليوم الأخر . وقد اشتهر موقفه الايماني في عام الفيل حينما أمر جماعته بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب . ونزل الى الكعبة يدعوا الله ويستنصره على ابرهة وجنوده مناجياً : ( اللهم انت انيس المستوحشين ، ولاوحشة معك ، فالبيت بيتك والحرم حرمك والدار دارك ونحن جيرانك ، تمنع عنه ماتشاء ، ورب الدار اولى بالدار ) وفي الصباح خرجت اسراب من الطيور من جهة البحر يحمل كل منها ثلاثة احجار من سجيل رمت به جيش ابرهة فحطمت رؤوسهم ومزقت لحومهم فامر ابرهة جنوده بالتراجع والعودة الى اليمن الا انهم اهلكوا في الطريق جميعاً . وقد نتج ان تحطم جيش ابرهة وانهزم اعداء قريش وعظم شأن المكيين وشأن الكعبة المشرفة في نظر العرب وغيرهم فلم يجرأ احد بعد على غزو مكة او الاغارة على قريش أو التطاول على الكعبة.

اما بالنسبة لابن عبد المطلب ، عبد الله ، فقد سعى الى ان يزوجه ، فاختار له آمنة بنت وهب بن عبد مناف التي عُرفت بالعفة والطهر والنجابة والكمال . كما اختار لنفسه (دلالة) ابنة عم آمنة ، فرزق منها حمزة ، عم الرسول () الذي كان في نفس عمر النبي ()ثم بقي عبد الله مع زوجته ردحاً من الزمن حتى سافر في تجارة الى الشام ، وتوفي في اثناء الطريق.

ويرتبط بموضوع اسلاف النبي ()طهارته ()من دنس الآباء وعهر الامهات اذ لم يكن في اجداده وجداته ، سفاح وزنا ،وهو ما اتفق عليه المسلمون ،وصرح به الرسول () في احاديث رواها السنة والشيعة ، فقد جاء عنه () إنه قال : ( نقلت من الاصلاب الطاهرة الى الارحام الطاهرة نكاحاً لاسفاحاً).